الرمز واشتغالاته في النص الشكسبيري
(مسرحية العاصفة انموذجاً)

كاظم جبارة سلطان
كلية الفنون الجميلة–جامعة بابل

مشكلة البحث

مما لا ريب فيه من احتواء النص الادبي المكتوب بانواعه كافة من مفردات وقواعد بنائية خاصة تقوم هذا النص وتحيله نصا كتابيا قائما وفق اسلوب معين يشار اليه بالبناء الفني, وعلى الكاتب ان يلتزم بالقواعد او الشروط اللازمة والمتفق عليها في كتابة هذا النوع من النص الكتابي او ذلك.

اخذ النص المسرحي المكتوب مقومات واساليب في كتابته, ابتداءا من تنظيرات (ارسطو) و الكلاسيكيات القديمة, وصولا الى الاساليب الدرامية الحديثة, اذ اخذت هذه الاسايب التنوع والاختلاف,وفقا لمرجعيات كل اسلوب نتيجة التأثر بالفلسفات والطروحات الاجتماعية والفكرية والجمالية, هذا فضلا عن مرجعيات كاتب النص المسرحي وتأثره بالمحيط الفلسفي والاجتماعي والجمالي الذي يحيط به.

يستخدم كاتب النص المسرحي اساليب وطرائق في كتبة النص, وفق ما تمليه مرجعياته ونوع ثقافته ونوع البيئة التي يعيش فيها. اذ تؤثر هذه المفردات في طبيعة كتابة النص المسرحي, اذ يضطر احيانا الى استخدام الرمز في النص كدلالة او اشارة ايحائية لتصورات ورؤى ذهنية وجمالية قد يستخدمها بشكل قصدي او مفروض عليه لاسباب سياسية او بيئيه, لتتيح له امكانية بث افكار معينة قد لا تستطيع البوح بها بشكل علني.

يعد الرمز احد الادوات التي يستخدمها الكتاب في الانواع الادبية, سواء كان شعرا ام رواية ام قصة ام مسرحيه, لتاكيد قدرة الكاتب على استخدامه من جهة ومن جهة اخرى يستخدمه كاحالة صورية او حسية تزيد وتقوي النص متانة وجمال. ويأخذ استخدام الرمز مديات تتيح للكاتب فرصة لانتاج المعاني والرؤى والثقافات بشكل فني وجمالي, وفي الوقت نفسه تتيح فرصة لمتلقي النص ليفك هذه الرموز وهذه الشفرات لينتج هو الاخر افكار ومعاني قد تكون قريبة او بعيدة مما قصده الكاتب. وبذلك يكون هناك نص جديد هو نص المتلقي ذلك كل حسب مرجعياته وثقافاته ونوع القراءة التي يستخدمها.

تحتوي نصوص شكسبير المسرحية عديد من الرموز التي استخدمها بذكاء وفطنة وقصد, بغية وصول الى تلك الافكار والرؤى والمعاني العميقة التي كانت مطروحة في عصره, والتي من الممكن قراءتها وتأويلها في اي زمن او عصر, لتتيح فرصة تعدد القراءة وفق اختلاف ثقافة المجتمعات و نوع التصور لتلك القراءة. وبناءا على ماتقدم تحدد الباحثة مشكلة بحثه في الاستفهام الاتي:

ما هي الرموز المستخدمة في مسرحية العاصفة للكاتب شكسبير؟ وما هي دلالاتها او اشتغالاتها داخل النص.

اهمية البحث والحاجه اليه

تكمن اهمية البحث من ناحية تقديمه موضوع الرمز واشتغالاته في النص المسرحي الشكسبيري اذ يفيد الدراسات والباحثين في مجال الادب المسرحي ونقده في كليات الفنون الجميلة ومعاهدها و المؤسسات ذات العلاقة.

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي تعرف:

1-طبيعة الرمز واشتغالاته في النص المسرحي الشكسبيري.

حدود البحث

1-زمانيا: 1611.

2-مكانيا:انكلترا.

3-موضوعيا:دراسة الرمز واشتغالاته في النص المسرحي الشكسبيري.

(مسرحية العاصفة انموذجا)

تحديد المصطلحات

الرمز لغويا:

الرمز:تصويت خفي باللسان كالهمس, ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير ابانه بصوت انما هو اشارة بالشفتين,وقيل الرمز اشارة وايماء بالعينين والشفتين والفم.

والرمز في اللغة كل ما اشر تاليه مما يبان بلفظ شيئا شرت اليه بيد او بعين, ورمز يرمز و يرمز رمزا [1].

الرمز:الايماءة والاشارة. والعلامة. و (في علم البيان) الكناية الخفية[2].

رمز رمزا:اوما واشار:.....:اشار,دل او مثل.....رمز :ج رموز:ايماءة واشارة... علامة حسية تدل على معنى تصوري له جود قائم بذاته فتمثله وتحل بذاته محله "الميزان رمز العدالة" "الثعلب رمز الخداع".....صورة تمثل موضوعا مجردا ترافقه اجمالا كتابة ذات دلالة.....في علم البيان كناية خفية "رمز فكرة":علامة للدلالة....."رموز" علامات اصطلاحية حروفا وكلمات مفهومة يستعملها فريق من الناس للتفاهم السري فيما بينهم... رمزي:الذي يرمز الى شئ, الذي يتضمن رموزا... [3]

الرمز اصطلاحا:

رمز:علامة تدل على شيء ماله موجود قائم بذاته, فتمثله وتحل محله.....وفي الفن يكون الرمز متميزا بوجه عام عما يشبهه من اشخاص او موضوعات. [4]

والرمز هو ما دل على غيره وله وجهان: (الاول) دلالة المعاني المجردة على الامور الحسية,كدلالة الاعداد على الاشياء ودلالة الحروف على الكميات الجبرية. (الثاني) دلالة الامور الحسية على المعاني المتصورة, كدلالة الثعلب على الخداع, والكلب على الوفاء, والحرباء على التقلب, و الفراشة على الطيش, والصولجان على الملك, والشعار على الدولة.

---

[1] ابن منظور,لسان العرب,ج4,القاهرة:دار الحديث,2003,ص242.

[2] مصطفى ,ابراهيم واخرون,المعجم الوسيط,ج1,دار الدعوة,1989,ص372.

[3] نعمة,انطوان واخرون, المنجد في اللغة العربية المعصرة,بيروت:دار الشرق,2007,ص485.

[4] غربال,محمد شفيق واخرون, الموسوعة العربية الميسرة,بيروت:دار النهضة,لبنان للطبع والنشر,1987,ص879.

ويطلق الرمز ايضا على حد في سلسلة المجازات يمثل حدا مقابلا له في سلسلة الحقائق, وكل لفظ اخذ معنى واضح على اخر مجازا فهو بمعنى ما رمز له....والرمزي هو المنسوب الى الرمز, كالكتابة الرمزية او تمثيل الرمزي, او التفكير الرمزي, وهو التفكير المبني على المعاني المجردة.[1]

ويعرف ايضا:هو شيء يهتدي اليه بعد اتفاق ا تقبله جميع الاطراف باعتباره تحقيق مقصدا معينا بطريقة صحيحة[2].ويعرفه رمسيس بانه: صورة معينة تدل على معنى اخر غير معناها الظاهر الا انه معنى معين كذلك. [3] اما ريد فيعرف الرمز بانه:اشارة مصطنعة معناها شيء متفق عليه, وهو معنى لاينبغي علينا ان نعره الا اذا عرفنا انه قد اتفق عليه. [4]

الرمز علامة تحيل على موضوع, ومسجلة طبقا لقانون ما... الرمز وسيط تجريدي للاشارة الى عالم الاشياء.[5]

التعريف الاجرائي:

الرمز:اشارة او علامة حسية او فكرية على معنى تصوري او ظاهري, تمثله وتحل محله, دلالة مجردة او مرافقة اجمالا.

الفصل الثاني

الاطار النظري

المبحث الاول:-الرمز..المفهوم والمصطلح

تاخذ كلمة الرمز في اللغة الانجليزية (symbol) معنى الاستدلال والاستنتاج, وهي ماخوذة من مفردة (symbol) , وتعني شيء الى اخر, ولاسيما اذا كان الشيء جسما ملموسا رامزا الى جسم او فكرة غير ملموسة. واصل الكلمة مأخوذة من اليونانية (sumbolom)وهي معنى الاهتداء الى شئ بعد الاتفاق عليه وتقبله من الاطراف كافة بوصفه منجزا هدفا معينا بطريقة سليمة. [6]

والرمز وفقا لاصل الكلمة من اليونانية تعني ايضا الحرز والتقدير وهي مؤلفة من (sum) بمعنى (مع), و(boleinl) بمعنى حزر. وهو في جوهره ايحاء بالمشاعر والافكار. وتدخل هذه الكلمة وتتداخل وتترادف في علوم اللاهوت (symbol), وكذلك استخدمت هذه المفردة قديما في الطقوس الدينية, فضلا عن الفنون التعبيرية والتوليدية, ولاسيما في المنطق و الرياضة وعلم الدلالة اللغوية. والمعنى الذي يجمع شمل هذه الاستخدامات هو ذلك الشيء الذي

---

(1) صليبا,جميل,المعجم الفلسفي,ج1,ط1,قم:ذوي القربى,1385هـ,ص620,ص621.

(2) كوللجوود,جورج,مبادئ الفن,ت:احمد مهدي محمود,القاهرة:مطبعة المعرفة,د.ت,ص248.

(3) يونان,رمسيس,دراسات في الفن,القاهرة:دار الكتاب العربي,1969,ص213.

(4) ريد,هربرت,معنى الفن, ت:سمير علي,ط2,في:مجلة افاق عربية,العدد (3) ,بغداد,دار الشؤون الثقافية, 1976,ص247.

(5) علوش, سعيد, المصطلحات الادبية المعصرة,الدار البيضاء,منشورات المكتبة الجامعة,1984,ص59.

(6) فرحان,حيدر خالد,الرمز في الفن العراقي المعاصر,رسالة ماجستير (غير منشورة),جامعة بغداد,كلية الفنون الجميلة,1988,ص15.

يعني شيئا اخر. فضلا عن فعلها عند الاغريق التي توحي بوجود فكرة متشابهة بين الاشارة وما يمكن ان تعبر عنه في بناء الرمز. [1]

يحمل الرمز سواء كان كلمة ام عبارة ام صورة ام شخصية ام اسم مكان او مهما كانت كينونته, يحمل في طياته دلالة او دلالات يوصل بينهما رابط فني وذهني, الاول يتمثل بالبعد الظاهر للرمز وهو معني بالحواس وما يمكن لها ان تتلقى بشكل مباشر, ويتمثل الثاني بالبعد الباطن معنى الانثالات والمعاني القابعة فيه وما يمكن ايصاله الى الحواس من خلال ذلك الرمز. ويقوي الرمز دلالاته بتقوية هذا الرابط اي بين البعد الظاهر وباطنه وبعكسه يفقد الرمز دلالاته وقوته بضعف هذه العلاقة الترابطية او حدوث اي تنافر وعدم انسجام بين البعدين, باستثناء بعض الحالات التي يراها كاتب النص بفك رابط هذه العلاقة بين البعدين وبشكل واع وقصدي لغرض ذهني وفني معين يراها الكاتب مناسبا لتوصل افكاره.

يعد الرمز وسيلة من الوسائل الفنية المتبعة في كتابة النص الادبي حتى قبل ولادة الدراما الرمزية, اذ يغور عموما في مفهوم وصولا الى الانفلات في معناه الاصيل الرئيسي مقتربا الى المعنى الاخر تارة, وتارة اخرى يصل الى حد السذاجة بتضائله وصولا الى البساطة والمباشرة. والرموز تعبير عما يدور في ذهن منتج الخطاب الفني بقنواته كافة, وما هيته وكينونته صادرة من طبيعة الخاصة, فهو يتيح الفرصه في العمق لسبرا غور النص وادراك ابعاده ومعانيه الغانية والمضببة والمتعددة, لانها بعيدة التحديد, وبذلك يتيح النص المحمل بالرمز امكانية البدء بقراءة مستفيضة وعمودية قابل للدراسة الواعية, وهذا ما دفع بالمهتمين بدراسة الاعمال الادبية الى امكانية تلمس الخيوط الدقيقة الحاملة لتلك المعاني والهموم التي يحملها مبدع العمل الفني ليعبر عن مشكلات مجتمعه وهمومه. [2]

وبذلك يتيح الرمز امكانية الايحاء والتعبير غير المباشر عن النواحي النفسية والفكرية والجمالية التي لا تستطيع اللغة على ادائها في امكانيتها الوضعية والوصفية, وبذلك يكون الرمز تلك الرابطة التي تربط بين الذات والاشياء, لامكانية احداث وتوليد المشاعر بواسطة الاشارة النفسية والابتعاد عن طريق التسمية والتصريح والاعلان المباشر. [3]

يرى (اوديت بيفان) في الرمز بانه "قيمة اشارية يمكن ان نجده في الحياة كلها" وهو يعتقد بذلك بان الاشياء يمكن ان تثار في الادراك الانساني اكثر مما تدل عليه حسب الظاهر. ويقسم (بيفان) الرمز الى نوعين:- (الاول) هو الرمز الاصطلاحي الذي يشر الى نوع من3الاشارات المتواضع والمتعارف عليها كالالفاظ باعتبار رموزا لدلالاتها, و(الثاني) الرمز الانشائي الذي يشير الى الرمز لم يسبق التواضع عليه كالرجل الذي ولد اعمى فتوضع له طبيعة اللون القرمزي. في حين يرى (وبستر) الرمز بانه "ما يعني او يومئ شيء عن طريق علاقة بينهما, كمجرد الاقتران, او الاصطلاح,او التشابه العارض غير المقصود".[4]

وعلى المستوى اللغوي تناول (ارسطو) الرمز بوصف الكلمات رموزا لمعاني الاشاء الحسية اولا ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة اعلى من الحس, اذ يقول"ان الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس, والكلمات المكتوبة رموز للكلمات

---

[1] احمد,فتوح محمد,الرمز والرمزية في الشعر المعاصر,ط3 (القاهرة:دار المعرف,1984)ص32,ص23.

[2] الشطب,سليمان,الرمز والرمزية في ادب نجيب محفوظ,ط1, (القاهرة:دون طبع,1976),ص7.

[3] هلال,محمد غنيمي,الادب المقارن,ط5, (بيوت:دار العودة,دار الثقافة,1962),ص398.

[4] احمد,فتوح محمد,مصدر سابق,5,33,ص34.398.

المنطوقة"[1] اذ يحتفظ الرمز وفقا لمستواه اللغوي بتلك القيمة الاشارية التي لايمكن ان يتعدى حدودها. ويقسم العالم الالماني (ستيفن اولمان) الى رموز تقليدية, كالكلمات المنطوقة والمكتوبة, ورموز طبيعة وهي تلك التي تتمتع بنوع من الرابطة الذاتية بالشئ الذي ترمز اليه كالصليب رمزا للمسيحية. [2]

لا يحمل الرمز قيمة على المستوى النفسي باستثناء ما يثير دلالة على الرغبات القابعة في اللاشعور, جراء رقابة القوانين الاجتماعية والاخلاقية والعادات والتقاليد والنواحي والاعراف, فضلا عن رقابة الضمير. اذ يشير فرويد هو نتاج الخيال اللاشعوري. في حين يحتل الرمز عند يونغ مكانه نفسية عالية وقوية لاسيما في احلام الانسان, فضلا عن اخذه نظرة قوية وعميقة واقربها صيغة في المجال الادبي. فالرمز ليس قاصرا على اللاشعور كما ذهب فريد,بل يتعدى الشعور ايضا. كما يفرق بين الاشارة والرمز, بدعوى ان الاشارة هي تعبير عن شئ معروف ومعالمه محددة بشكل واضح, فالملابس الخاصة بموظفي القطارات اشارات وليست رمز, في حين ان الرمز طريقة للافصاح بما لا يمكن التعبير عنه بشكل مباشر ووضوح. [3]

يقسم الرمز او يتفرغ وفقا لمستوياته وانواعها ووظائفه, فقد ياخذ الرمز اتجاها معنويا كدلالة استخدام الستائر الفسيحة الى الرهبة والفخامة والعظمة والجلال. واستخدام الانارة الخافته و الظل دلالة الى نوع من الاحالات النفسية. فضلا عن دلالات, فالاصفر يرمز ال الغيرة, و اللون الاحمر يرمز الى الشر والدم وهكذا. وقد يأخذ الرمز اتجاها عاديا فوضع الشجرة ترمز دلالة الى الغابة والشباك يرمز دلالة الى البيت والجمجمة ترمز دلالة الى الموت وهكذا. [4]

يتفرع الرمز انواعا وفقا لاستخداماته ومجال اشتغالاته, فهناك الرمز العلمي والرمز اللغوي و الرمز الفني والرمز الاسطوري, وتحمل انواع الرموز هذه دلالتين او بعدين (الظاهر والباطن) او يتضمن الموضوعي والمتطور, ويحمل كل رمز في طيات اشتغاله شيء ما, اي انه لا يكون فارغا من محتواه, وبالتالي تجمع هذه الانواع من الرموز على صفة واحدة هي حملها لدلالتين, هي الوجود الاول الحسي والدلالي المنتج عنه, وفي مجال النص المسرحي هناك الرمز الاسطوري لطبيعة و وظيفة ودلالته والرمز التوليدي من خلال التطور الدرامي للمسرحية.*

يحمل الرمز مهما كان نوع اشتغاله في الاجناس الادبية المختلفة, يحمل البعد الظاهري, أي ما يختص بمفهوم الرمز بمعناه الفني, والبعد التطبيقي (التأويل) والذي يختص بالصورة ظهر بها الرمز, هذا فضلا عن ما يعنيه الرمز من دلالات توليدية قابلة للتفسير والتأويل, والتي تقترب احيانا من الراي الجمعي والاتفاق مع الاخر, وتارة ينفرد الرأي ويتقاطع مع الاخر, والرمز الادبي يعد تركيبا لفظيا يحتاج مستويين, الاول مستوى الصورة الحسية التي تقويها الرمز, والثاني مستوى الحالات المعنوية التي ترمز او تشير اليها من خلال المستوى الاول, ولابد في نهاية الامر من ترابط هذين المستويين, وفيما تحقق المستوى الاول وتحققت الصورة الحسية اثارة المستوى الثاني بإثارة الحالات المعنوية التي ترمز او تشير اليها من خلال المستوى الاول. ولابد في نهاية الامر من ترابط هذين المستويين, وفيما تحقق

---

[1] المصدر نفسه,ص35,ص36.

[2] احمد,فتوح محمد,مصدر سابق,ص35,ص36.

[3] المصدر نفسه,ص36.

[4] مليكه,لوس,المسرحي,(الجامعة المستنصرية,المطبعة العصرية بابل,1986),ص182.

*للمزيد ينظر:حمودي,تسعديت ايات,اثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم,ط1,(بيروت:دار الحداثة للطباعة والنشر و التوزيع,1986),ص102,ص166.

المستوى الاول وتحققت الصورة الحسية اثارة المستوى الثاني باثارة الحالات المعنوية التي رمزت اليها. وبذلك لابد ان يكون هذا الترابط علاقة ذاتية والتي تتجلى فيها الصلة بين الذات والاشياء. [1] ذلك تكون غاية الرمز الادبي الرئيسة هي "بلوغ الوضوح والصفاء كما هو الحال في حروف علم الجبر[2].

استخدم الانسان الرمز منذ ان وجد على سطح الارض, ابتداءا من محاولاته الاولى للبقاء و استمرارية الحياة, من خلال نشاطاته البدائية المتمثلة بالتقليد والمحاكاة للاشياء والحيوان والتي تجلت فيها مظاهر الرمز كمحاولات اولية ناشئة عن تفكيره البدائي, فالرمز يتجذر في حياة الناس سواء كان صوتا ام حركة ام صورة ام كلمة حاملا بعده الظاهر الملتصق بالحواس وبعده الباطن الملتصق بالمعنى المراد ايصاله او الحصول عليه. ولابد من التفريق بين الرمز والعلامة او الاشارة وكما يحددها (كاسيرر) بان "الاشارة جزء من عالم الوجود المادي. واما الرمز فجزء من عالم المعنى الانساني. والاشارة مرتبطة بالشيء الذي اليه على نمو ثابت. وكل اشارة واحدة ملموسة تشير الى شيء واحد معين. اما الرمز فعام الانطباق أي يوحي باكثر من شيء واحد, وهو متحرك و متنقل ومتنوع." [3] في حين عد(العلامة (رمزا) من خلال تميزه الثلاثة انواع من العلامة في المسرح في حال ما تمثله ملازما لها, كما عد العلامة (اشارة) من خلال العلامة الترابطية بين الدال و السبب. كما لابد من التفريق بين الرمز والتمثيل, وقد شرح (غوته) هذا الفرق من خلال عمل الرمز بالية غير مباشرة وبدون تفسير, بينها يخضع التمثيل للعقل والادراك. فالرمز يوحي بمثال للعقل بطريقة غير مباشرة مخاطبا الحواس بواسطة التصوير المادي. هذا فضلا.. يعد الرمز ايحائيا بجوهره اذ هو لا يكتفي بتصوير الاشياء المادية, بل هو يسعى الى نقل التاثير في النفس البشرية بعد التقاطها من قبل الحس. [4] وبذلك ترتبط مستويات استخدام الرمز واليات التعامل معه وافراز مكانته وقوته في المنجز الفني من خلال الايماء والتمثيل بوعي وابداع والقدرة على التجريد وبذلك يضحى الرمز موضوعا"من العالم المعلوم يكسح الى شيء مجهول, انه المعلوم معبرا عن حياة و معنى ما هو متعذر وصفه".[5] وينبغي ان لا يثقل الرمز الى حد الغموض والغلق والابتعاد عن المعنى والقدرة على انتاج مدلولات ومعاني فاقدا ثيمته الادبية والجمالية, فضلا عن انقطاع التواصل مع المتلقي. ذلك بفضل الانفتاح لمفهوم الرمز الذي شمل كل ما يقوم الانسان من حركات وافعال هذا فضلا عن استخداماته في المنجزات الفنية الابداعية. لذا لا بد من ان تاشير الرمز يبقى جليا في المنجز الدبي بوصفه يركز الصورة ويوحد ابعادها وافعالها نحو الايحاء والتكيف, ويساعد على تعميق الوعي ضمن تلك الصورة مانحا اياها البعد الدلالي, هنا فضلا عن توسيع المسافة الزمكانية للصورة, بالاضافة الى ان الرمز ليستحضر مفردات خاصة به تساعد على تعميق اليته واخصاب الصورة وتغني المناخ استدعائه رموزا من لحظة تدعم الصورة وتمتن محتواها وتقوي فاعليتها. يضاف الى ذلك ينوع الرمز المناخات التي يفرضها تنوع الرموز الوافدة للصورة والاغناء في الدلالات. [6]

---

[1] احمد,فتوح محمد, مصدر سابق,ص 202,ص203.

[2] الجندي,درويش, الرمزية في الادب العربي, (مصر:مكتبة النهضة,1958),ص13.

[3] حمدان, امية, الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني، (بغداد:منشورات وزارة الثقافة والاعلام, 1981),ص 25.

[4] حمدان,امية, مصدر سابق,ص26,ص27.

[5] يونغ,كارل غوستاف,الانسان ورمزه,ت:سمير علي, (القاهرة:دار الشؤون الثقافية العامة,1984),ص413.

[6] بير,هنري,الادب,ت:هنري زغيب,ط1, (بيروت:منشورات عويدات,1981),ص83

يرى (هيجل) في الرمز امتلاكه وبشكل مستمر معنى مزدوج او معنين, شكل مادي معين, وتعبير له كينونة مستقاة وبشكل مباشر, ثم تاتي مرحلة التعبير عن فكرة معينة او موضوع ما. فالاسد بوجوده وكينونته رمزا للشجاعة. فهذا الرمز قد يكون كافيا بحد ذاته كوجود او تظاهر عيني مستقل وبعيد عن أي تفسير او تاويل, وبذلك يحمل الرمز وفق راي (هيجل) معنين, الاول حقيقي اصل ثابت مرورا بالوجود الحسي الخالص الظاهر والثاني مجازي من حيث هو تعبير رامز الى شئ.[1] وهو بذلك يحدد معناه في تلك الالية الابداعية الفنية الانية في عرض الذات بخصوصيتها و الى التعبير عن مدلول عام. وان عملية البحث والتقصي عن المفهوم والمفهوم الجوهري والحقيقي الوضوح بوجوده الحسي وصولا الى مدلوله الدقيق والمتفرد. وقد عرف هيجل الرمز من خلال تميزه للفنون من حيث حصر بانه "ابداع فني يرمي في ان معا الى عرض ذاته في خصوصيته والى التعبير عن مدلول عام الموضوع وحده. [2]وهو يرى ايضا في الفن الرمزي بانه "شكل من الفن لم يتوصل فيه بعد, المدلول والتعبير الى التداخل الى الانصهار الكامل. [3]

وميزت سوزان لانجر نوعين من الرموز, النوع الاول اعطتها عنوان الرموز الاستدلالية والتي هي من اختصاص اللغة والنوع الثاني اعطتها عنوان الرموز التمثيلية والتي هي من اختصاص الفن وهي تعد الفن رمز انطلاقا بوصف العمل الفني مؤلفا من الصور الرمزية وهي بذلك تنظر الى الرمز بانه " كل مدرك او متخيل يعرض العلاقات بين الاجزاء والنوعيات الخاصة بهذا الكل, ولهذا يجب ان تاخذ كلا اخر لكي يمثل بعناصره تشابها في العلاقات. [4]وتنظر الى الرمز ايضا بانه نتاج الذهن و فاعلية من فعاليات العقل البشري وانتاجياته. [5]

كما ينظر هربرت ريد بان الفن لغة رمزية قائم على نظم من العلاقات غير المنطوقة, ويعد الرمز اشارة غير طبيعة, بل مصطنعة والوصول الى فهم المعنى بالاتفاق المسبق لها. [6] ويميز نوعين من الرمزية هما الرمزية المجردة والرمزية المحددة.

وقد لعب الرمز دورا هاما في فلسفة يونغ النفسية ولاسيما في الاحلام, اذ يرى في الرمز بانه "مصطلح او اسم او حتى صورة تكون مألوفة في الحياة اليومية وتلك علاوة على ذلك معاني اضافية خاصة اضافة الى معناها التقليدي والواضح انها تنطوي بداية على شيء مبهم مجهول او مخفي عنا".[7] وقد ميز يونغ نوعين من الرموز الثقافية الواعية والرموز العفوية اللاواعية او رموز طبيعية وهي ناتجة عن طريق الاحلام.

يعد الرمز مادة للدراسة لعديد من نواحي مختلفة من تاريخ نشوء الرمز والضرورات التي دفعت لقيامه وطريقة تكوينه, فهو في اللغة" هي الشيء الذي يقوم مقام شيء اخر ويمثله".[8] وتحتم الضرورة في هذه الالية تواجد اللاوعي وتقدير التشابه بين الرمز وبين ما يمثله او رابطة بينهما بشكل ما. وفي المجال النفسي ينظر الى الرمز بانه" الشيء

---

(1) فرحان,حيدر خالد,مصدر سابق,ص19,ص20

(2) هيجل,الفن,ط1,ت:جورج طرابيشي, (بيروت:دار الطليعة للطباعة,1978),ص32

(3) المصدر نفسه,ص117

(4) زكريا,ابراهيم,فلسفة الفن في الفكر المعاصر, (القاهرة:دار مصر للطباعة,د.ت),ص309.

(5) حكيم,راضي,فلسفة الفن سوزان لانجر,في:مجلة افاق عربية,بغداد,دار الشؤون الثقافية,1986,ص12.

(6) ريد,هربرت,معنى الفن,ط2,ت:سامي خشبة, (دار الشؤون الثقافية العامة,بغداد,1986),ص227.

(7) يونغ,كارل غوستاف,الانسان ورموزه,ت:سمير علي,(بغداد,دار الشؤون الثقافية العامة,1984),ص17.

(8) كمال,علي,باب النوم وباب الاحلام,ط2,(بغداد:دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع,طبع الدار العربية,1990),ص575.

الذي يقوم مقام شئ اخر".[1] مهما كانت هوية ذلك الشئ وماهيته وكينونته. وقد دخل في عديد من المجالات والعلوم والفنون والاداب والسياسة والاقتصاد وهذا الانفتاح تجاوز مفهوم الرمز الذي يكون مصدره بصورة لاواعية, أي فيما اصبح الرمز معروفا انتزعت صفة الرمزية منه واصبح بديلا في الاصل او مجرد اشارة او علامة تدل عليه.

المبحث الثاني:- الرمز في النص المسرحي العلمي

مر الانسان البدائي بمراحل تطويرية على مستوى التفكير في تفرعات الحياة وعلى الصعيد الديني والدنيوي وعلى الصعيد الحياتي والبيئي. وهو في خضم الصراع مع الطبيعة وعدم قدرته تفسير الظواهر وسيل الاسئلة التي كانت سببا وعدم استقراره, لذا لابد من شئ او سلوك يؤلف له شئ من الامان, لذلك لجا الى بعض الحركات والتعبيرات الرمزية وما حملته من دلالات معبرة عن الخوف والالم والفرح.[2]

مارس الانسان البدائي الصيد لكي يؤمن سير حياته وبقائه, وحتى يضمن نجاح صيده للحيوان لجا الى التقليد والمحاكاة له سواء على صعيد الشكل الخارجي وتقليد حركاته وصوته, وهي تعد بمثابة احلال رمزي لشكل الحيوان وصوته وحركته, ولهذا تعددت المحاكاة بتنوع الحالات التي يحاكيها الانسان وترتبط بصورة او باخرى بحياته الاجتماعية والدينية, ولاسيما في عبادته (اطوطم) الاله المرموز اليه, او تجسيده بهذا الشكل داخل المعبد.[3]

ان قراءة دقيقة لحياة الانسان وفي اوجه نشاطاته الحياتية ونتاجاته الفنية, يكون الرمز حاضرا في طيات اعماله وممارساته اليومية, اذ لاتخلو الاساطير والحكايات وادب الحكمة والمناظرات من الرمز, لاسيما الاساطير والتي يمكن ان يكون فيها الرموز رابطا بين عنصرين او اكثر, فالاسطورة هي " الشكل القصصي لتلك الرموز النمطية العليا التي تؤدي معا الى كشف متماسك المعنى كما يعرفه الانسان ويؤمن به.[4]فالنتاج الادبي لم ينشا اعتباطا, بل يتولد نتيجة حاجات داخلية لدى النفس و من ثم اخراجها كوسيلة تعبير, فهي تنشا عندما تكون النفس مستعدة لها, بل انها تتولد من النفس كتعبير عن موقعها وعواطفها ازاء الحتميات التي ترتهن لها في ذاتها ومن الحياة والكون. فالانواع الادبية تنشا استجابة للحتميات النفسية والاجتماعية والحضارية.[5]

ولا يكاد يخلو أي نص مسرحي من الرمز حتى لو كان سطحيا بسيطا, ليعبر بطريقة ما على فلسفة العصر الذي يعيش فيه كاتب النص, فضلا عن النواحي الجمالية والمعرفية والفكرية, ليتجاوز صفة الوصف وتسمية الاشياء والموضوعات بتسمياتها المباشرة والقفز الى التكثيف والمفاهيم و الايحاء, وبذلك يصبح الرمز " صورة كبيرة تتفتح حول فكرة, وينبعث طيبها في كل سطور الاثر الادبي.[6]

في المسرح الاغريقي, كان الرمز حاضرا بصورة جلية في معظم كتابات (اسخيلوس و سوفوكلس ويوربيدس) ذلك من خلال الترميز للالهة والموضوعات الدينية معبرين قدر الامكان عن الموضوعات الارضية والدنيوية, معظمة

---

(1) المصدر نفسه,ص575.

(2) ابراهيم,ريكان,رؤية نفسية للفن,(بغداد:دار الشؤون الثقافة العامة,1997),ص58.

(3) ينظر:فرانكفورت,هـ واخرون, ماقبل الفلسفة,ط2,ت:جبرا ابراهيم جبرا, (بيروت:المؤسسة العربية للدراسات و النشر,1980),ص38. والرحيم, احمد حسن,الفلسفة في التربية والحياة, (النجف:مطبعة الاداب,1977),ص26.

(4) سلوت,بيرنس,في مقدمة كتاب الاسطورة والرمز,ت:جبرا ابراهيم جبرا,ط2,بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر,1980,ص5.

(5) حاوي ايليا,اسخيلوس والتراجيديا الاغريقية, (بيروت:دار الكتاب اللبناني,1980),ص7.

(6) بير,هنري,مصدر سابق,ص59.

الالهة والملوك ,والابطال والمواقف والظروف التي يقعون فيها وانتصار انهم ومواقعهم غير العادية, كلها تكون بشكل رمزي عال المستوى, فمسرحيات اجاممنون واوديب ملكا وميديا محملة بالرمز مصورا سلطة القدر المتهكم بخيوطه كافة. ولعل مرض الطاعون يعد رمزا عاليا في التوظيف الدلالي لخطيئة اوديب ازاء سلطة القدر.*

وبعد ان اعلنت الكنيسة محاربتها للمسرح, وجدت نفسها في مرحلة لاحقة حاجتها اليها لنشر تعاليم الدين الجديد, وقد استخدم الرمز كثيرا في مسرح النيسة باستناده الى الحكايات الدينية و الوعظية ومن ثم الطقوس الدينية. ومن المسرحيات التي قدمت في الكنيسة هي المسرحيات الاسرار والقداسية والاخلاقية. وكان يتم التشخيص في تقديم الشخصيات عالية المقام كالذات الالهية والسيد المسيح والسيدة مريم ويتم الرمز اليهم والتماثيل لتدل عليهم. وكانت المسرحيات القداسية و الاخلاقية لا تعتمد على النص المقدس ورموزه كما هو الحال في المسرحيات الاسرار والانجيلية فهي محمله كثيرا بالرمز وتعبيراته على قوى الخير والشر بتسمياتها كالرحمة والعار والشر والخير و الجمال, وانتصار الخير في النهاية وخلاص الروح عادة. (1)

ولا تخلو مسرحيات (شكسبير وكورني وراسين وموليير) من استخدام الرمز, ولاسيما من تناصياتهم واعتمادهم على التراث الاغريقي بطل اساطيره ورموزه وترميزاته, فتراجيديات شكسبير مليئة بالرمز لتعبر بصورة او اخرى على بيئة الشكسبيرية الاجتماعية بتقاليدها وعاداتها وموروثاته, فصياح الديك في مسرحية هملت رمزا واضحا لقدوم صباح يوم جديد, ولا يبتعد كثيرا من ذلك كورني واعتماد موضوعاته المسرحية من الرموز الاسطورية المكثفة ومن التاريخ.** وفي مسرحيات راسين يكون الرمز يراجع حاضرا بشكل جلي باعتماده موضوعات مستمدة من الكتاب المقدس والتراث الاغريقي باساطيره واشعاره, كذلك استخدم مارلو الرمز كثيرا في مسرحيته الشهيرة (الدكتور فاوست), ولا تخلو مسرحيات موليير الكوميدية من الرمز لتقوية الموقف والاضحاك داخل المأساة .

ولا تخلو مسرحيات الدراما الحديثة من الرمز وتوظيفه لاغراض فنية وفكرية وجمالية, ولعل مسرحيات تشيخوف وبرنارد شو مليئة بالرمز المعبر بالمعاني لتومئ الى مواقف وانماط عليا لتحقيق تلك المفارقة التي يقف عليها الموقف المسرحي او المفارقة الهزلية. ولا يبتعد هذا الرمز كثيرا عن الواقع والالتحام معه, فموضوعاته تنبع من الواقع وتصب فيه. (2)

وتجلى الرمز بشكل عالي في المسرحيات الرمزية, والاساس الاول الذي تقوم عليه المسرحية الرمزية والمنهج الفني والقيمة الفنية والعضوية لها, فاستخدام الرمز فيها بكل انواعه واصنافه ليوحي بكل المعاني والموضوعات ذات الايحاء المكثف والتاويل والانفعال والافكار, بشكل مجازي وكنايه و تصوري وتخيلي وتشبيهي وغيبي والغاز. ويقف مترلنك في قمة كتاب المسرح الرمزي بمسرحياته (الطائر الازرق) و (بلياس ومليزائد) و (العميان). (3)

---

*يراجع:خفاجة,محمود صقر,دراسات في المسرحية اليونانية, (القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية,د.ت),ص55 وبعدها.

(1) ينظر:صدقي,عبد الرحمن, المسرح في العصور الوسطى, (القاهرة:المكتبة المصرية العامة للتاليف والنشر,1969),ص43.

**. يراجع:الاصفر,عبد الرزاق, المذاهب الادبية لدى الغرب,(دمشق:اتحاد الكتاب العرب,1999),ص30.

(2) ينظر:نيكول,الاراديس,المسرحية العالمية,ت:شوقي السكري, (القاهرة:المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر,د.ت),ص194.

(3) يراجع:قصاب,وليد,المذاهب الادبية الحديثة ط1, (بيروت:مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع,2005)..

ولا تخلو المسرحيات التعبيرية من الرمز, لتعكس الاعماق النفسية العميقة وابرازها وتصوير العقل الباطن وعدم خضوعها للمظاهر الخارجية, هو جوهر هدف المسرحية التعبيرية, كذلك تنسلخ الشخصية الرئيسة عن ابعادها, لتحمل اسماء تمثل نماذج وفئات وشرائح اجتماعية لا الفرد. فالمسرحية التعبيرية سلسلة لوحات ومشاهد ومواقف متتابعة ومتقطعة يتحكم فيها الرمز والخيال والتصور وذات تشويه للواقع, تفكير مشوش وعالم محير ومربك. ولعل مسرحية الامبراطور جونز انموذجا حيا لهذا النوع من المسرحيات. [1]

تاثرت السريالية بالرمزية والتي سعت الى التحلل من الواقع الحياة الواعية, تنطلق الى عالم الخيال واللاواقع وايمانها بوجود واقع اقوى فاعلية واكثر اتساعا, هو واقع اللاوعي, والحقيقة تكمن في العقل الباطن وفي حالات الحلم, والذي يكون متحررا من ربقة العقل الواعي. [2] وتعد نتاجات الكاتب والشاعر الفرنسي جيروم ابولينير (ثديا تريزياس) انموذجا حيا على مثل هذه المسرحيات والذي يعد من اواخر الرمزيين. وكذلك الكاتب المسرحي والشاعر الفرنسي الفريد جاري ومسرحياته (ابو ملكا وابومقيدا) مثال حي على المسرحيات السريالية والتي مهدت بشكل او باخر الى مسرح العبث. [3]

ولا تبتعد المسرحيات العبثية عن المسرحيات الرمزية في استخدام الرمز. اذ انها تقترب معها في ذلك الصراع الذاتي والعضوي, ورفض الوقائع الخارجية والمظاهر المادية لانها بعيدة عن الحقيقة ولا تمثلها. اذ يرجع (ارنست فيشر) الى ان "اصول ادب العبث الى المذهب الرمزي الفرنسي و خاصة اى الشاعر (رامبو) حيث ينطوي ادبه على عنصر اللامعقولية, عدم خضوعه للمنطق او لمفهوم عقلي"[4] فالمسرح العبثي هو مسرح رمزي في جوهره لاتفاقه في كثير من خصائصه الفنية, فهو يرفض المعنى المحدد والمعنى المنطقي والاتجاه الى المعنى الاوسع القائم على الصورة والفكر لا كما هو في العقل. فقدت المنطقية والمعقولية في فيهما. ولعل مسرحيات يونسكو وبيكت خير مثال على ذلك, كذلك ضمنت المسرحيات الوجودية في طياته الرمز ليعبر او يوحي بقضايا الوجود والفكر والتعبير غيرا لمباشر لاستحداث الاستشارة الفكرية والذهنية والمتعة النفسية المتأتية من لذة الاكتشاف الجزئي الاحساس به, فالوجودية بشقيها الملحدة غير الملحدة استخدمت الرمز لتعبر عن القلق الانساني ازاء ما يحيطه من ازمات فكرية ودينية وحياتية واجتماعية واقتصادية, فمسرحية مارسيل(رجل الله) دليلا واضحا على القلق الانساني المعبر, ومسرحيات سارتر وكامو, لتوحي بالظرف الزماني وما احاط الانسان من خطر وثار وحروب والدعوة الى الحرية الخالصة. [5]

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

1-ينفتح الرمز الى افاق مختلفة ومتنوعة ولا يتوقف في مجال محدد.

2-الرمز يعني شيئا يرمز الى شئ اخر باختلاف ماهيته وكينونته.

3- يحمل الرمز دلالة او اكثر مرتبطة بفاصل فني او ذهني.

---

(1) ينظر:زوندي,بيتر,نظرية الدراما الحديثة,ت:احمد حيدر, (دمشق:وزارة الثقافة والارشاد القومي,1977),ص117.

(2) مندور,محمد,الادب ومذاهبه, (القاهرة:دار النهضة مصر,د.ت),ص136.

(3) ينظر:حمادة,ابراهيم,المسرح المعاصر المعارضة الى الابداع, (القاهرة:دار الفكر العربي,1977),ص47,ص49.

(4) فيشر,ارنست,ضرورة الفن,ت:اسعد حليم,(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر,1971),ص122.

(5) ينظر:الاصفر,الرزاق,مصدر سابق,ص188

4- يوحي الرمز بالمشاعر والافكار والرؤى والثقافات المسكوت عنها.

5- الرمز وسيلة من وسائل الكاتب المسرحي في كتابة النص المسرحي.

6-يعبر الرمز عن النواحي النفسية والجمالية والتي تنفلت من امكانية اللغة في اتيانها .

7-يتفرع الرمز وفق مستوياته وانواعه ووظائفه قد ياخذ الرمز دلالة اشارية, ايحائية, لغوية, نفسية.

8-يتفرع الرمز انواعا وفقا لاستخداماته, ومجال اشتغالاته, علميا, لغويا, فنيا, اسطوريا, وياخذ بعدين ظاهريا, باطنيا, وبعدين نظريا, تطبيقيا.

9-اشتغل الرمز في مجال الفلسفة كاستدلال او نظم من العلامات غير المنطوقة فضلا عن الجوانب النفسية ولغة الاحلام.

10-استخدام الرمز في متون النصوص المسرحية لتوظيف اغراض فنية وفكرية وجمالية ليوحي بقضايا شعورية, روحية, نفسية, وجودية.

الفصل الثالث

الاجراءات

يتضمن هذا الفصل اجراءات متضمنا مجتمعه وعينته ومنهجه واداته لكي تتوصل الباحثه الى النتائج للاجابة على استفهام مشكلة البحث وتحقيق اهدافه.

مجتمع الحث:

يتضمن مجتمع البحث جميع مسرحيات شكسبير, والتي تتضمن الرمز.

عينة البحث:

اختار الباحث مسرحية (العاصفة) كعينة منتحلة وبشكل قصدي لتحليل الرمز واشتغالاته فيها للمسوغات الاتية:

1-وجود الرمز في متن المسرحية من بدايتها وحتى نهايتها.

2-ينفتح الرمز فيها الى افاق واشتغالات بعيدة غير مستقرءة.

3-لم تنل هذه المسرحية الدراسة الكافية من حيث التحليل والتفسير في الدراسات الاكاديمية و حسب راي الباحث.

منهج البحث

استعان الباحث بالمنهج الوصفي (التحليلي) لاقترابه من الية البحث.

اداة البحث:

استعان الباحث بالمؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري كاداة رئيسية لتحليل العينة.

تحليل العينة

تحليل مسرحية العاصفة*

حاول شكسبير في مسرحية العاصفة ضغط عديد من المعاني والدلالات والرؤى في اقل عدد ممكن من الجمل الحوارية النصية, فمسرحية العاصفة يسير فيها الشعر متضمنا الحدث والرمز, ابتداءا من المشهد الاول. والعاصفة التي تلف وتحتوي وتهدد وتدمر الحياة بوصفها قوة مدمرة مهيمنة, واحيانا شيئا بيد الساحر كاداة ووسيلة تتجاوز وتقفز بوصفها بوصفها وسيلة قتل وفناء وتدمير, بل هي قوة مصالحة وحب ووئام وميلاد جديد, حتى وان كان حامل الالم والضحية (بروسبيرو) في موقف القوة بوسائله المسخرة من مخلوقات ميتافيزيقية, لكنه يحمل في داخله حب الحياة والتسامح والمستقبل والنظرة الى الانسان بوصفه روحا طاهرة يستطيع قهر وضعه السلبي الاخر.

ملاح: هلموا يا اعزاء القلب! همتكم, همتكم, يا احباب! بسرعة.. بسرعة.. اطووا الشراع الاعلى.. انتبهوا الى صافرة الربان.. (للزوبعة) هبي وانفخي حتى تفجري قصباتك- ان كان لديك من مزيد! ص77.

غونزالو: رحمتك بارب! سفينتنا تنشق! وداعا, زوجتي واولادي! وداعا اخي! سفينتنا تنشق, تنشق! ص79.

يستطيع برسبير وبقواه السحرية ان يسخر مخلوقات ميتافيزيقية تاتمر بامره, ومنها شخصية اربيل, بوصفه دلالة او رمزا الالهة الريح والهواء. فضلا عن الخدمات الاخرى التي يستطيع القيام بها. بروسبيرو: هل اقمت العاصفة كما امرتك بالضبط؟

اربيل: بالحرف الواحد. ص85.

تنعت ميراندا ظنا جدتها بالفجور دلالة ورمزا, لما اقترفه العم (انطونيو) اتجاه الاخ (بروسبيرو) والبنت من اثام واخطاء نتيجة الطمع بالسلطة والجاه والثروة.

ميراندا: لكان اثما مني لو انني اسات الظن بجدتي. كرام الارحام قد تلد لئام الابناء. ص86

يرسم بروسبيرو وصورة رمزية لما ال اليه بعد طروه وابنته من دوقية ميلانو التي يحكمها, وهو في عرض البحر.

بروسبيرو:....وهناك قذفوا بنا نصرخ للبحر, فيزار لنا, نتنهد للرياح, فتشفق برد التنهدات علينا فتظلمنا بحبها.

يتخلل الرمز في اغلب حوارات برسبيرو و اربيل وكاليبان من خلال نعت كل واحد للاخر, و في جملة الحوارات الكلامية والنقاشية ومنها.

كاليبان:....كنت تعطيني ماء فيه توت, وتعلمني كيف اسمي النور الاكبر, والنور الاصغر, اللذين يشتعلان في النهار وفي الليل... ص96.

وهي قد ترمز دلالة على النور الشمس ونور القمر.

يتخلل حوارات غونزالو وادريان وسباستيان و انطونيو والونزو الرمز المحمل بالعديد من الدلالات والمعاني الموحية بشكل مباشر وغير مباشر. فضلا عن التلاعب بالالفاظ المتشابهة النطق. كتورية لغوية.

غونزالو: اذا ما تاسى لكل فاجعة تنوبه جاء لذي الاسى-

سباستيان: (بصوت عال):دينار.

---

*شكسبير,وليم,مسرحية العاصفة,ت:جبرا ابراهيم جبرا,بغداد:دار المامون للترجمة والنشر,1986.

غونزالو: (ملتفتا اليه): دوار من الم, اجل. لقد نطقت باصدق مما قصدت. ص106.

انطونيو:كلمته اقوى من القيثارة العجائبية.

سبياستيان:لقد انهض الاسوار, والمنازل ايضا. ص109.

وهي رمز دلالي لسماع الموسيقى القيثارة التي تنهض على انغامها اسوار المدينة ومنازلها لعجائبية القيثارة وانغامها.

سباستيان: اضن انه سيحمل هذه الجزيرة جيبه وياخذها الى البيت ليعطيها ابنه عوضا عن تفاحه. ص109.

ويجئ حوار كاليبان وترينكولو وستيفانو بالرمز والدلالة الشعرية المكثفة, لطبيعة الشخصيات فكاليبان عبد وحشي مسخ وترينكولو مهرج وستيفانو خادم سكير.

ترينكولو:.....لو كنت الان في انكلترا, كما كنت يوما فيما مضى, ورسمت هذه السمكة فقط, لما بقي ابله في عطلته هناك الا ودفع قطعة فضية. ص 121.

ستيفانو: ايناديني فمك الثاني, رحمتك يارب! هذه شيطان, لا وحش. ساترك هانا لا املك ملعقة طويلة. ص 123.

وهي دلالة موحية بان الذي يشارك الشيطان عشائه مليك باحضار ملعقة طويلة

يوضع حوار كاليبان وستيفانو مفهوم الحرية والانعتاق والاستلاب والقهر والذل الذي كان يعيشه تحت سيطرة بروسبيرو, وها هو يتنصل عن كل وعوده له جاعلا ستيفانو سيدة الجديد مقابل رشفة من الخمر.

كاليبان:.....كاليبان سيده جديد فابحث عن خادم جديد. الحرية يا هو! الحرية ياهو, الحرية ياهو. ص 126,127.

يقدم بروسبيرو صورة جميلة معبرة فرحة لما قامن عليه صداقة فرديناند وميراندا لحظة سماعة حوارها العذب حول الصداقة والحب الصادق, وهو فرح بهذا اللقاء والصداقة.

بروسبيرو: لقاء جميل بين حبين رائعين: الا امطرت السماء بركتها على ما يولد بينهما. ص132 فالمطر رمزا للانماء والصدق والحب والحياة والاستمرارية ورمزا دالا على البراءة والطهر والنقاء, بين المشهد الثالث من الفصل بعض المظاهر الغربية والعجائبية البعيدة عن الواقع, و هي ترمز دلالة عن الخوارق والعجائب والمخلوقات التي زعم البعض انه راها, لا سيما عصر الاكتشافات الجغرافية في عهد الكاتب شكسبير. فالمشهد ملئ بالغرائبية والرمزية والعجائبية.

غونزالو: والله ياسيدي,لا حاجة للخوف. في ايام من كان يصدق ان ثمة جبليين كالثيران يغسلهم الندى, تتعلق بحناجرهم اكياس من اللحم؟ ا وان ثمة اناسا التي عزمت على تحقيقها. ص142,143.

غونزالو:لو انني نابولي حدثتهم بما ارى الان, اتراهم يصدقونني لو قلت انني رايت في الجزيرة اناسا كهؤلاء– لان هؤلاء ولا ريب, اناس الجزيرة, استقرت رؤوسهم بين اكتافهم. ص 143,144.

يستخدم شكسبير اسماء الالهة كدلالة عالية واسناد شعري للموقف المسرحي والعرض بروسبيرو:.....فخذ الحذر حتى تستنيرا بقنديل هامين. ص 148.

اي الاسترشاد باله الزواج واشراكه الزوجية. كذلك يستعير مصطلحات حياتية وفلسفية كلملاك الخير وملاك الشر وتبرز هوية الانسان وسلوكياته تبعا لتسيد احد الملاكين.

فرديناند:.....لا ولا العتي مما يوحي به روح الشر فينا سيذيب ابدا شرفي شبقا, ليثلم حد احتفال ذلك اليوم الذي ساتمنى فيه لو ان خيول فيبوس د كبت ا وان الليل ظل مغلولا تحت الارض. ص 148.

يستخدم روسبيرو الرمز للايحاء او يرمز به الى تحذير فرديناند من التنحي عن وعده والتنصل عنه.

بروسبيرو: (الفرديناند): انتبه. كن وفيا. ولا ترخ الحبل كثيرا للغزل, اغلظ الايمان قشة للنار في الدم. اكبح الاقبال منك والا فاقرا السلام على وعدك. ص149.

يستعير شكسبير في بعض مشاهده المسرحية ربات الالهة والرسل والارواح دلالة رمزية للوصف الشعري كايريس وتعني القزح وهي رسول الالهة جونو زوجة جوبيتر وسيريس الهة الزرع, ولاسيما في مشهد القناعية والتي تعتمد على طقوس الخصب والنماء, لتمثل خيالات طقس الزواج المقدس.

ايريس: ايا سيريس يا ربه السخاء والندى..... ص150,151.

سيريس:مرحبا ايتها الرسولة الكثيرة الالوان..... ص151,152.

كثيرا ما يستعير شكسبير مفردات ذات معنى فلسفي عميق كدلالة رمزية فلسفية للحياة و النظرة اليها. فلسفة بروسبيرو اتجاه الحياة هي لحظة من حلم اليقظة بي فترتين من النوم الطويل.

بروسبيرو:.....وحياتنا الضئيلة تحدها نومة من طرفيها. ص 154,155.

يستمر الحال في استخدام الرمز الشعري في الفصل الخامس حيث اجتماع كل الشخصيات المسرحية وهي تحت سيطرة بروسبيرو و رحمته. وهنا تتجلى ارادة بروسبيرو ورافته ورحمته بالصفح والمغفرة اتجاه من سلبوه ملكه وحياته وجوده, وهو الان يستعيدها لكي ينال راحته النهائية بين احباءه واناسه.

بروسبيرو: وعواطفي لسوف ترق كذلك, اتشعر انت وتحس بلاياهم– وما انت الا من هواء– وانا الذي من جنسهم, وزبحدة مذاقهم, ومثلهم اتتلوع, لا اتاثر بحنو اكثر منك؟ ورغم ان كبائر ظلمهم اصابت الحشاشة مني, فاني, بعقلي الانبل, اقف موقفا ضد سخطي و

عنفي: فالفعلة الاندر هي فعلة الفضيلة, لا الانتقام, وما داموا قد ندموا, فان مجرى غايتي لن يتعدى ذلك ولو بنظرة شزراء واحدة. اذهب, واطلق سراحهم, اريل لسوف افض رقاي, واعيد لهم رشدهم, فيثوبون الى انفسهم. ص 162.

وها هو يحرر اريل من خدمته معطيا له حريته بعد ان قدم كل ما طلبه منه.

بروسبيرو: ابدعت, يا اخف روح! ساحررك. ص171.

بروسبيرو:..... وفي الصباح ساخذكم الى سفينتكم, وهكذا الى نابولي, حيث امل ان ارى زفاف حبيبينا هذين تكرسه الشعائر, ومن ثم ساعود بنفسي الى ميلانو بلدي, حيث يكون كل خاطر ثالث في بالي هو قبري.

ان قراءة عميقة لمسرحية العاصفة لشكسبير يؤشر تواجد الرمز بدلالته ومعانيه الثرية و العميقة من بداية المسرحية الى نهايتها, اذ لا يكاد حوار او جملة محملة بالحدث الا واكتنفها الرمز, حتى على مستوى الشخصيات بوصفها طرفا في بناء الحلم/ الحقيقة, اذ تخللت عديد من هذه الشخصيات بنية المسرحية لا سيما شخصية اريل وكاليبان وغيرها لتمثل جملة من المنظومة النفسية وما يعتريها من ترهات وارهاصات وشهوات وعواطف وكل ما يعتري النفس من مشاعر وعواطف و احاسيس وانفعالات بالمسرحية اشبه ما تكون بالحلم المحمل بالعديد من الرموز

والمعاني والدلالات التسامي يرهق كاهل الانسان بمنظومته الحسية والذهنية, الفطرية والمكتسبة, ولطالما حجبت الرؤيا والعتمة والظلام والحلم رؤية الحقيقة الناصعة, ولعل حوار ميراندا خير مثال على رؤيتها الاولى لوجه الانسان الذي طالما لم ترى سوى وجهها.

بروسبيرو:... حدثيني عن صورة اي شئ بقي عالقا في ذاكرتك.

ميراندا: شئ بعيد...اشبه بالحلم منه بمؤكد تجزم به ذاكرتي... ص83

بروسبيرو: ارفعي ستائر عينيك المهدبة, وقولي ما الذي ترين هناك.

ميراندا: ما هذا؟ اروح هائمة؟ رباه, كيف تتلفت حولها! صدقني يا سيدي انها لتحمل شكلا جميلا... ولكنها مجرد روح. ص 99.

ميراندا: لكان .... بهذا النبل. ص100.

فرديناند:..... ياكمالا لا يضاهى, فقد خلقت من اروع ما في كل مخلوق.

ميراندا: لا اعرف واحدة من جنسي. ولا اذكر وجه امراة سوى وجهي اراه في مراتي. وما رايتا حدا قد اسميه رجلا, سواك انت... ص131.

الفصل الرابع

النتائج

1-توافر الرمز في مسرحية العاصفة بشكل مكثف من بداية المسرحية حتى نهايتها, اذ تتوافر صور الشخصيات الممسوخة والميتافيزيقية كشخصية (اربيل كاليبان)كصورة ورمز وايحاء نفسي عميق ابنية نفسية شخصية البطل (بروسبيرو).

2-انفتح الرمز في مسرحية العاصفة على الرمز (الاسطوري) اذ تتخلل مشاهد المسرحية عديد من الصور الاسطورية والخرافية والحكايات الخارجة على النطاق المألوف, فالاغاني وصوت الصياح وهمسات الاصوات دلالة رمزية معبرة بنية الحديث المسرحي.

3-تواجد الرمز بدلالته الميتافيزيقية ومعانيه السحرية, لتعبير عن خفايا نفسيات الشخصيات وما اصابها من شروخ في منظومتها النفسية فتلاحظ قدرات هائلة غير حقيقة تكتنز بنية المشاهد, كقدرة شخصية (بروسبيرو) و اوامره لشخصية (اربيل) على اتيان العاصفة ورياح قوية والتخفي.

4-يلجا شكسبير الى استخدام الرمز في مسرحية العاصفة لتكثيف الصورة الشعرية تارة وانتاج صور غير مألوفة وحقيقية تاره اخرى, فهو يلجا الى الكنايات والاشارات والتورية اللغوية, ومن ثم ينتقل بنا الى عالم مجهول غير مأهول بالسكان في جزيرة نائية.

5-يستخدم شكسبير احيانا في بعض حواراته المسرحية الرمز اللغوي دلالة لنعت الشخصية المسرحية للشخصية الاخرى.

6- يستخدم شكسبير الرمز الدلالي لا سيما طريق السماع لا سيما موسيقى القيثارة وما يمكن ان تنتجه من انغام ايحائية عجائبية.

7-يستخدم شكسبير في مسرحية العاصفة الرمز المادي ل سيما والمفردات المسرحية كدلالة ايحائية لمسايرة بنية الحوار الرمزي والمشهدي.

8-يساير شكسبير واقع عصره ومجتمعه في احداث بعض المظاهر الغربية والعجائبية البعيدة عن الواقع لا سيما عن المخلوقات الادمية والحيوانية الممسوخة التي تعيش في المناطق النائية والتي اكتشفها الرحالة والمكتشفون الجغرافيون.

9-يستخدم شكسبير في مسرحية العاصفة الرمز وفق مستواه النفسي لا سيما في علاقة فرديناند وميراندا وما يمكن ان يطرحه البوح النفسي والعاطفي مكن دلالات ايحائية رمزية.

10-توافر في مسرحية العاصفة كثير من شخصيات ربات الالهة كايريس وسيريس ذات ابعاد ميتافيزيقية.

11-استخدم شكسبير في مسرحية العاصفة الرمز الفلسفي كدلالة عميقة لفلسفة الحياة والنظرة اليها والتي يحصرها بلحظة محصورة بين حلم اليقظة والنوم الطويل.

12-استخدم شكسبير الرمز بالشكل المفتوح ليعبر عن موضوعة اكبر مما تضمنتها مسرحية العاصفة الا وهي موضوعة الحرية والتسامح والعيش بسلام.

الاستنتاجات

1-استخدم الرمز في مسرحية العاصفة للتكثيف الشعري المجازي.

2-استخدم الرمز في مسرحية العاصفة بانواعها.

3-استخدم الرمز في مسرحية العاصفة ليتواءم مع طبيعة الموضوع وطبيعة المكان والحدث.

التوصيات

1-دراسة الرمز واشتغالاته في نصوص شكسبير المسرحية الاخرى.

2-دراسة الرمز واشتغالاته في النص المسرحي العالمي والعراقي.

المقترحات

1-دراسة موضوع الرمز بانواعه كافة واشتغالاته في ضمن المناهج المقررة في دروس النقد والتمثيل والتفسير المسرحي.

2-تدريب الطلبة كيفية تحليل الرمز واشتغالاته.

المصادر والمراجع

الكتب

القران الكريم

1-ابراهيم (اريكان). رؤية نفسية للفن. بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة, 1997.

2-احمد (فتوح محمد).الرمز والرمزية في الشعر المعاصر.ط3.القاهرة:دار المعارف, 1984.

3-الاصفر (عبد الرزاق).المذاهب الادبية لدى الغرب.دمشق:اتحاد الكتاب العرب,1999.

4-بير (هنري).الادب الرمزي. هنري زغيب.ط1.بيروت:منشورات عويدات,1981.

5-الجندي (درويش).الرمزية في الادب العربي.مصر:مكتبة النهضة,1958.

6-حاوي (ايليا).اسخيلوس والتراجيديا الاغريقية. بيروت:دار الكتاب اللبناني,1980.
7-حمادة (ابراهيم).المسرح المعاصر من المعارضة الى الابداع.القاهرة:دار الفكر العربي,1977.
8-حمدان (امية).الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني,بغداد:منشورات وزارة الثقافة والاعلام 1981.
9-حمودي (تسعديت ايات).اثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم.ط1.بيروت:دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع,1986.
10-خفاجة (محمد صقر).دراسات في المسرحية اليونانية. القاهرة:مكتبة الانجو المصرية,د.ت.
11-الرحيم (احمد حسن).الفلسفة في التربية والحياة. النجف:مطبعة الاداب,1977.
12-ريد (هربرت).معنى الفن.ط2.ت:سامي خشبة.دار الشؤون الثقافية العامة.بغداد,1986.
13-زكريا(ابراهيم).فلسفة الفن في الفكر المعصر.القاهرة:دار مصر للطباعة,د.ت.
14-زوندي (بيتر).نظرية الدراما الحديثة.ت:احمد حيدر.دمشق:وزارة الثقافة والارشاد القومي 1977.
15-سلوت (برنيس).في مقدمة كتاب الاسطورة والرمز.ت:جبرا ابراهيم جبرا.ط2.بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر,1980.
16-الشطب (سليمان).الرمز والرمزية في ادب نجيب محفوظ.ط1. القاهرة:بدون طبع,1976.
17-صدقي (عبد الرحمن).المسرح في العصور الوسطى.القاهرة:المكتبة المصرية العامة للتوزيع و النشر,1969.
18-علوش (سعيد).المصطلحات الادبية المعصرة. الدار البيضاء:المنشورات المكتبة الجامعة,1984.
19-فرانكفورت (هـ)واخرون.ماقبل الفلسفة.ط2.ت:جبرا ابراهيم جبرا.بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر,1980.
20-فيشر (ارنست).ضرورة الفن.ت:اسعد حليم.القاهرة:دار الفكر العربي,1977.
21-قصاب (وليد).المذاهب الادبية الحديثة.ط1.بيروت:مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع 2005.
22-كمال (علي).باب النوم وباب الاحلام.ط2.بغداد:دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع.طباعة الدار العربية,1990.
23-كوللجود(روبين جورج).مبادئ الفن:ت:احمد مهدي محمود.القاهرة:مطبعة المعرفة,د,ت.
24-مليكة (لويس).الديكولر المسرحي.الجامعة المستنصرية:المطبعة العصري بابل,1986.
25-مندور (محمد).الادب ومذاهبه. القاهرة:دار انهضة مصر,د.ت.
26-نيكول (الارديس).المسرحية العالمية.ح4.ت:شوقي السكري.القاهرة:المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر,د.ت.
27-هلال (محمد غنيمي).الادب المقارن.ط5.بيروت:دار العودة.دار الثقافة,1962.
28-هيجل.الفن الرمزي.ط1.ت:جورج طرابيشي.بيروت:دار الطليعة للطباعة,1978.
29-يونان (رمسيس)ز.دراسات في الفن.القاهرة:دار الكتاب العربي,1969.
30-يونغ (كارل غوستاف).الانسان ورموزه.ت:سمير علي.بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة,1984.

المعاجم والموسوعات

31-ابن منظور.لسان العرب.ح4.القاهرة:دار الحديث,2003.

32-صليبا (جميل).المعجم الفلسفي.ح1.قم:ذوي القربى,1385م.

33-غربال (محمد شفيق)واخرون.الموسوعة العربية الميسرة.بيروت:دار النهضة لبنان للطبع والنشر,1987م.

34-مصطفى (ابراهيم) واخرون.المعجم الوسيط.ج1.استانبول:دار الدعوة,1989.

35-نعمة (انطوان)واخرون.المنجد في اللغة العربية المعاصرة. بيروت:دار الشرف,2007.

المجلات والدوريات

36-حكيم (راضي).فلسفة عند سوزان لانجر.في :مجلة افاق عربية.بغداد:دار الشؤون الثقافية 1986.

الرسائل والاطاريح.

37-فرحان (حيدر خالد).الرمز في الفن العراقي المعاصر.رسالة ماجستير (غير منشورة).جامعة بغداد. كلية الفنـــون الجميلة,1988.